التحول إلى الرقمية يستدعي التحول عن المنهجية التقليدية في البحوث اللغوية

Digital Transformation Requires a Paradigm Shift from Traditional linguistic Research Methodologies

د. ربيعة قرواش*

جامعة باجي مختار –عنابة-rabiaa.karouache@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/01 تاريخ القبول: 2025/09/25 تاريخ النشر: 2025/09/30

ملخص: لم تعد المراجع التي نوظفها في البحوث الأكاديمية تقتصر على الكتاب الورقي أو حتى الرقمي، ولم يعد المشرف هو الوحيد الذي يناقش بحوث الطلبة ويوجهها، كما لم يعد الباحث يحلل بنفسه البيانات ويجمع المعلومات ويجري الإحصاءات ويصيغ التقارير، بل تكاد تكون الآلة شريكا في إنجاز البحث لها من الحقوق الفكرية ما للباحث، أَفَنَعُدّ ذلك خطرا يجابه البحث العلمي أم نعتبره إيذانا بميلاد منهجية جديدة قائمة على تطبيقات الذكاء الاصطناعي؟

إننا نلاحظ وبإنْعَام حجم الخِدْمات الهائلة التي تقدمها أدوات الذكاء الاصطناعي إلى درجة أننا أصبحنا نعتقد بعدم ملاءمة المنهجية العلمية المعمول بها مع هذا الواقع الرقمي، وغدت الحاجة ملحة لإعادة صياغة قوانينها، فما هو الإطار العام لهذه الصياغة (التجديد)؟ وما هي الأسس التي ينبني عليها؟

سنحاول في ورقتنا هذه أن نرسم ذاك الإطار وتلك الأسس قصد تطوير أساليب البحث العلمي ومنهجياته، والاستفادة العقلانية من الأدوات الحديثة دون تفريط في مبادئ العلم وأخلاقياته وأهدافه. **كلمات مفتاحية**: الذكاء الاصطناعي، منهجية البحث، حقوق الملكية الفكرية، أخلاقيات البحث العلمي، التجديد.

Abstract:

Academic research references now extend beyond traditional and digital sources, and supervisors are no longer the sole guides in student research. Researchers increasingly rely on AI tools for data collection, analysis, statistical processing, and report writing. AI has become a near-equal partner in research, raising

***المؤلف المرسل:** ربيعة قرواش، **الإيميل:** rabiaa.karouache@univ-annaba.dz

questions about authorship, integrity, and methodology. This paper explores whether such developments threaten scientific rigor or signal the emergence of a new AI-driven research paradigm. We propose a conceptual framework to reformulate existing methodologies, aiming to integrate AI responsibly while upholding the core principles, ethics, and goals of scientific inquiry

.**Keywords**: AI; Research methodology; Intellectual property rights; Scientific research ethics; Renewal.

1. مقدمة:

عندما يصبح الذكاء الاصطناعي شريكا فعليا في تنظيم المعلومات وفي معالجتها، أو في توليد الأفكار وتنسيق الأبواب والفصول، فإن هذا يعني أن مفهوم البحث العلمي سيتطور ليغدو البحث العلمي الافتراضي أو البحث العلمي الاصطناعي، وستشهد السنوات المقبلة اضطرابا منهجيا في صياغة البحوث الأكاديمية التي تعتمد بشكل كبير على الذكاء الاصطناعي، وستحتاج إلى وقت لاستيعاب هذا التداخل بين المنجز الإنساني والمنجز الآلي.

إن دخولنا العالم الافتراضي يقتضي منا تبني منهجية جديدة، وجد صارمة تتيح للبحث العلمي التقدم الفعلي، لا مجرد الاستنساخ والتلفيق بين المعلومات والبيانات والبحوث...، فما الأسس التي يجب أن ينبني عليها؟ وما الأطر العامة التي ينبغي أن تتجدد في حدودها؟

ولهذا الغرض تمثل هذه الورقة البحثية دعوة صريحة للباحثين المتخصصين للتعاون، من أجل إقامة منهجية جديدة تفي بمتطلبات البحث في العلوم اللغوية والدراسات الأدبية، وتتوافق مع التطورات الحاصلة في أدوات البحث وعلى رأسها أدوات الذكاء الاصطناعي، وتوجهات العصر الحديث في المجالات المختلفة.

2. مفهوم الذكاء الاصطناعي:

لا يخفى على أحد أن مفهوم الذكاء الاصطناعي من المفاهيم الأكثر استهلاكا في المقالات والكتب والمواقع الالكترونية، ولكن منهجية تقديم موضوعنا تقتضي عرض بعض التعريفات التي يمكن الاستفادة منها في بناء العناصر المقبلة، وعليه تعرّف شركة ساب (SAP) الرائدة في مجال البرمجيات الذكاء الاصطناعي على أنه "التكنولوجيا التي

تمكن الآلات من إظهار المنطق والقدرات الشبيهة بالإنسان مثل اتخاذ القرار المستقل. ومن خلال استيعاب كميات هائلة من بيانات التدريب، يتعلم الذكاء الاصطناعي التعرف على الكلام والأنماط والاتجاهات الفورية، وحل المشكلات بشكل استباقي والتنبؤ بالأوضاع والحوادث المستقبلية"[1]. من الواضح أن هذا التعريف ينبني على بيان الإمكانيات الذاتية التي يقوم عليها الذكاء الاصطناعي كالتعلم والتدريب.

كما يعرّف على أنه "من الاستراتيجيات الحديثة التي تهتم بإنتاج المعرفة من خلال الحصول عليها، وتخزينها، ومعالجتها، وتفسيرها، واستثمارها في حل المشكلات وتقديم خدمات جديدة للحصول على كفاءة أكبر وفرص جديدة لتحقيق التنافسية، مما يمكن المؤسسات من إنجاز المهام في وقت أقل من خلال دعم تطبيقاته الحديثة (كالنظم الخبيرة، والشبكات العصبية الاصطناعية، نظم المنطق الغامض، نظم الخوارزميات الجينية) للقرارات للحصول على أقصى استفادة منها"[2]. يهتم هذا التعريف بالوظائف المختلفة التي يمكن أن يسندها له الأفراد أو الشركات والمؤسسات عموما لتحسين التسيير والإنتاجية، وعليه يتوقف تعريفه على شيئين: الإمكانيات والقدرات الذاتية للذكاء الاصطناعي والنظم التي يقوم عليها، والخِدْمات التي يوفرها لمستخدميه.

3. الدراسات السابقة في الموضوع:

نصبو من دراستنا هذه إلى محاولة تشكيل منهجية في أبعادها النظرية والإجرائية والمفهومية وفتح المجال أمام الباحثين للبحث بشكل عملي عن منهجية البحث في وجود وسائل الذكاء الاصطناعي، في حين نجد الدراسات التي تناولت الموضوع في تخصصات مختلفة لا تتجاوز الحديث عن منهجية استخدام هذه الوسائل وهو فارق جوهري، ذلك أن البحث في كيفية توظيف هذه الأدوات ما هو إلا جانب واحد من مجموع الجوانب المتعلقة بتطوير منهجية البحث التي تنطلق من اختيار الموضوع وبناء الإشكالية إلى آخر خطوة، وهي العناية بالشكل الخارجي للبحث، إضافة إلى ما يشكل المنهجية من المصطلحات والمفاهيم والتعريفات والمقولات ، وهو مالم تتناوله هذه الدراسات لأن تفكير أصحابها كان منصبا على كيفية توظيف الأدوات الجديدة فحسب، لا كيفية بناء

منهجية شاملة لجميع الأدوات القديمة والمعاصرة، ومراحل إنجاز البحث وتقييمه ذاتيا قبل إخراجه إلى العلن.

ومن الدراسات نذكر:

- كتاب "منهجية البحث العلمي في عصر الذكاء الاصطناعي (الأدوات والتقنيات المبتكرة)" وهي أحدث دراسة نشرت هذه السنة 2025م لعلاء عبد الخالق المندلاوي وإسراء نجم عبد من جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، يقول المؤلفان: "في عصر الذكاء الاصطناعي تتعرض منهجية البحث العلمي لتغيرات جذرية، فالتقنيات الحديثة في هذا المجال تتيح فرصا جديدة لتحسين أساليب البحث وتطويرها. يستكشف هذا الكتاب هذه التغيرات، ويبرز الأدوات والتقنيات الجديدة التي يمكن أن يستفيد منها الباحثون في مختلف مراحل البحث العلمي"[3]، إلى جانب هذا الكلام والنتائج المتوصل إليها يتضح أن الدراسة لم تعالج منهجية البحث في ظل الذكاء الاصطناعي، ولكنها عالجت كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي، والمخاوف التي يطرحها؛ أي أن الكتاب يطرح الموضوع من حيث أن الذكاء الاصطناعي وسيلة للتحول في نوعية البحوث المقدمة، وبهذا لم يعالج الكتاب الطموح المنهجي الذي نصبو إليه على الرغم من القيمة العلمية للكتاب، والإلمام بجوانب مختلفة من الموضوع الذي يطرحه.
- مقال "التجديد في مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات في ظل التطورات التكنولوجية" لسهام قوت، حيث تقول: "أمام هذه التطورات التكنولوجية أصبح المنهج الالكتروني يغزو جميع الظواهر، والذي جعل الباحثين في تحد منهجي جديد، فلم تعد المناهج العلمية السائدة قادرة على دراسة ومعالجة وتفسير الظواهر الجديدة، مما يتطلب حتمية التجديد والابتكار في المناهج. وفي هذا الصدد تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التالية:

- ماهي المناهج البحثية الحديثة المعتمدة في الإنتاج الفكري العربي والأجنبي المتخصص من طرف الباحثين؟

- ما دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة في تطوير مناهج البحث العلمي في علم المكتبات والمعلومات؟"[4]

يتجلى من خلال هذين السؤالين أن الهدف المنشود من الدراسة محصور في علم المكتبات والمعلومات.

وفي حدود علمنا لم نجد بين البحوث والدراسات المقدمة صورة توضيحية لتجديد الممارسات المنهجية في البحث، أو تأصيلا نظريا لبناء منهجية جديدة من حيث المفاهيم والإجراءات كالتي نحاول تصويرها في هذه الورقة البحثية التي ستكون امتدادا لمشروع علمي مستقبلي، يتوقف نجاحه على الفرق البحثية التي تستطيع تبني هذا المشروع بجدية وأمانة.

4. الذكاء الاصطناعي نمط معرفي جديد لواقع افتراضي لابد منه:

لا شك أننا في عصر تتسابق فيه الشركات العالمية لتخرج إلى العالم منتوجات تكتسح بها السوق العالمية، وتضمن الريادة حتى تحقق أكبر المكاسب وأيسرها تسويقا، ولعل وسائل التواصل وأدوات الذكاء الاصطناعي من تلك المنتوجات التي أصبحت مطلوبة من العام والخاص، بل أصبح الذكاء الاصطناعي ينافس تخصص الطب في برنامج اختيارات المتفوقين في البكالوريا، كما أنه سجل حضورا قويا بين التلاميذ وطلبة الجامعة، لاسيما المقبلين على التخرج، وطلبة الدكتوراه وأساتذة التعليم العالي، فهل أضحى الذكاء الاصطناعي خيارا مفروضا على البحث العلمي ليتصدر وسائله وإجراءاته؟

1.4 الذكاء الاصطناعي أداة من أدوات البحث العلمي المستحدثة:

تعرف أدوات البحث العلمي في جملة من المراجع على أنها: "مجموعة الوسائل والطرق والأساليب والإجراءات المختلفة التي يُعتمد عليها في جمع المعلومات الخاصة بالبحث العلمي وتحليلها، وهي متنوعة، ويحدد استخدامها على هدي احتياجات موضوع البحث العلمي وبراعة الباحث وكفاءاته في حسن استخدام الوسيلة والإبداع في ذلك"[5] ، وبالنظر إلى هذا التعريف فإن الذكاء الاصطناعي يمثل أكثر من مجرد وسيلة لجمع المعلومات، بل يملك طرقا مختلفة لمعالجتها وإعادة استرجاعها للباحث، وعليه سيكون

علينا وضع تعريف جديد لوسائل البحث وأدواته بناء على ما يقدمه الذكاء الاصطناعي من خدمات باعتباره أحد هذه الوسائل التي تتطلب أكثر من غيرها براعة في استخدامه ووعيا بوظائفه، وتكوينا مستمرا لمعرفة مجموع ملحقاته التي تضاف إليه من حين لآخر.

من أخطر المقولات حول الذكاء الاصطناعي قول بعض الباحثين: "تشير التنبؤات حول الذكاء الاصطناعي أن البشرية في صدد عيش تحول حتمي يكون فيه الإنسان مستقبلا جزءا من نظامه، وليس مُسَيِّرا لنظامه كما هو الحال اليوم، كما أن نمط المجتمعات البشرية سيتبع منحى جديدا يتجه نحو مجتمعات جديدة متعايشة مع الآلات ومتوافقة معها"[6]، ألا يستدعي ذلك التظافر بين الباحثين والمختصين لتطوير منهجيات البحث وإعداد صيغ جديدة تناسب هذه المستجدات التقنية والفكرية؟

2.4 وظائف الذكاء الاصطناعي (امتيازاته):

يقدم الذكاء الاصطناعي للباحث جملة من الخدمات الحاضرة والمستقبلية (لأنه في تطور مستمر) تساعد الباحثين عموما على إنجاز بحوثهم، وهي متمثلة فيما يأتي:

- "تسريع عمليات جمع البيانات وتحليلها وتحسين دقة التوقعات المتعلقة بالاتجاهات البحثية"[7]؛ أي يمكن للباحث أن يستخدم هذه الأدوات "للوصول إلى البيانات والمراجع العلمية وتقصي الأفكار البحثية، كما يمكن استخدامها للوصول إلى مختلف الروابط للمراجع العلمية ذات الصلة بالموضوع في مختلف قواعد البيانات العالمية"[8]، ويمكنه أن يتلقى إشعارات تطلعه على جديد البحوث والأفكار في الموضوع الذي يدرسه.
- تساعد في بناء الأفكار البحثية وصياغة التساؤلات، وبناء فرضيات البحث[9]، ولكنّ ذلك يتوقف على حسن استخدامه كأداة تحتاج في كل مرة تستعمل فيها إلى مراجعة ومتابعة.
- تعين الباحث في الحصول على الدراسات السابقة[10] وتحليل محتواها، وتقديم ملخصات وملاحظات تفيد الباحث بشكل سريع وعملي.

- تساعد الباحث في الكتابة والتحرير والترجمة ...وفي إنشاء الجداول وتحليل البيانات، وبناء الاستبيانات[11]، وهذا بدوره يستدعي منهجية أكاديمية في التعامل مع هذه المساعدات الكبيرة والهائلة.
- يمكن للباحث أن يفكر بشكل هادئ مسموع أو مقروء، مع جملة من أدواته التي توفر له محادثة (دردشة) علمية شخصية، حيث يولد بنفسه باستخدامها أفكارا جديدة، وتساؤلات أكثر قيمة تستحق المتابعة والتقصي دون أي ضغوط نفسية، على خلاف ما يمكن أن يقع فيه من ضغوط لو كان المتحدث إليه شخصا حقيقيا، لتجاوب الآلة بطريقة إيجابية مع الدردشات، فيحصل تنمية للأفكار والآراء، فينتبه الباحث إلى أشياء لم يكن يلقي لها بالا.
- تتيح للباحث تقديم مراجعات لغوية؛ من ذلك بعض المنصات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي، ومعالجة اللغات الطبيعية مثل: GRAMMARLY وصححلي SAHHYHLY وكذلك CHAT GPT...
- يوفر "رؤى قيمة حول المجالات التي تستحق المزيد من الدراسة والبحث، فهذه الرؤية المتقدمة تدفع الباحثين نحو تطوير أفكار مبتكرة تسهم في تقدم العلوم وتعزيز المعرفة الأكاديمية"[12].

تبقى هذه الخدمات المستغلة متحررة من قيود البحث العلمي إلى أن تُبلور المنهجية المناسبة لتوظيفها بما يكفل تحسين البحث العلمي، ووضعه في إطاره الشرعي لاستكمال بناء العلوم، وتسيير المعلومات.

5. نحو منهجية جديدة في البحث العلمي:

يقود التطور العلمي لمختلف العلوم بالضرورة إلى تطور في المفاهيم والتعريفات والمقولات، والوسائل والأساليب والفرضيات والنظريات، كما يقود تطور الوسائل والتقنيات والتفكير التجريدي إلى تطوير المنهجية التي تفي بأغراض البحث العلمي، وهي مسألة تحتاج إلى وقت وتعاون، وسبر للبحوث التي وظفت الأدوات الجديدة قصد تحليل استعمالها وبيان عائداتها العلمية وإشكالات توظيفها، أما ونحن أمام توظيف واسع

النطاق لأدوات الذكاء الاصطناعي فما العوامل المساعدة في تكوين منهجية جديدة؟ وما أهدافها؟ وما الإطار العام الذي تقوم عليه؟

1.5 العوامل المساعدة في صياغة منهجية جديدة:

هي مجموعة من العوامل التي دفعتني للتفكير في صياغة منهجية جديدة، مما لاحظته في أثناء ممارستي للبحث:

- أدى التراكم المعرفي الهائل إلى تصنيف المعلومات والبيانات والمراجع بشكل يستدعي تكوينا متواصلا في منهجية البحث بأدوات الذكاء الاصطناعي وأساليب القراءة الجديدة غير التقليدية.
- تغير المفاهيم ومعايير التصنيف واتساع مجال النشر الأكاديمي وانفتاح العالم عليه.
- المشاكل التي تعترض الباحثين أثناء إنجاز البحوث الأكاديمية المعتمد فيها على أدوات الذكاء الاصطناعي، ككيفية توظيفها وحدود الاعتماد عليها، وكيفية صياغة المساعدات التي تقدمها هذه الأدوات.
- الاهتمام الواسع بأدوات الذكاء الاصطناعي وفتح الدورات التكوينية لكيفية استعماله. نذكر نموذجا لذلك في الجزائر تمثله دار الذكاء الاصطناعي التابع لجامعة محمد بوضياف -المسيلة[13]- أو أي جامعة أخرى من الجزائر مثلا.

وفي المجمل تكون المشاكل متعلقة بالتوظيف ومشاكل متعلقة بالتوثيق، وأخرى بأخلاقيات البحث، وهي أكثر الانشغالات التي تؤرق الباحثين المخلصين، فـ"لقد فرض الذكاء الاصطناعي نفسه منذ ظهوره في جميع مجالات الحياة، ووصل إلى البحث العلمي مع ظهور تطبيق شات جي بي تي بتاريخ : 30 نوفمبر عام 2022 الذي تصدر المشهد آنذاك، وأثار الكثير من الجدل بين مؤيد ومعارض لاستخدامه ، ومع مرور الوقت وتتابع هذه التطبيقات في الظهور واتساع مجالاتها، وتطور قدراتها تغلغل أكثر في كل تمفصلات البحث العلمي حتى أضحى اليوم بمثابة ضرورة تقنية يستعين بها الأساتذة في إنجاز أعمالهم العلمية"[14].

وعلى هذا النحو تغدو هذه الانشغالات والمشاكل التي تعترض البحث منطلقا للمتخصصين في صياغة جوانب من المنهجية التي ندعو إليها.

2.5 أهداف المنهجية الجديدة:

إن اقتراحي لمنهجية جديدة في البحث العلمي في مجال اللغة والأدب العربي نابع من ممارستي للبحث والإشراف مدة تربو عن ثماني عشرة سنة، لطالما كنت أراقب عن كثب الممارسات البحثية الصادرة عن طلبة الليسانس والماستر، مما أشرفت على إنجازه، أو قمت بمناقشته، أو من مطالعاتي للورقات البحثية على الأنترنت قصد تحري صدق ما يكتبه الطلبة، فوجدت دافعا قويا لاقتراح مبادئ لمنهجية جديدة من جهة والدعوة لتطويرها من جهة أخرى، ولذلك سطرت الأهداف التالية كي أسهل على غيري من المهتمين بالأمر الخطوة الأولى المتمثلة في أرضية تنظيرية أجدها مهمة لاقتراح منهجية جديدة أزعم السبق فيها:

- حماية الحقوق الفكرية للباحث وكذا لصناع الذكاء الاصطناعي. (كحقي في صياغة أهداف المنهجية التي أدعو إليها بنفسي بناء على ما أملكه من خبرة في هذا المجال).
- وضع معايير تسهم في ضبط البحث العلمي وتطويره.
- تمييز البحوث الأصيلة من البحوث غير الأصيلة. (وقد لاحظت مشقة في تمييز تلك البحوث لتشابهها، إلا أن اشتهار أصحابها يمكن من التعرف عليها من خلال أساليبهم ومعاجمهم اللغوية الخاصة، وهو مما ساعدني على تقوية حدسي اللغوي)
- مساعدة الباحثين على تجاوز المشاكل التي تعترضهم عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي. (تظهر تلك المشاكل بشكل جلي عند التعامل مع الباحثين الآخرين سواء في المؤسسة التي أنتمي إليها أو في باقي المؤسسات)

- توفير الجهود الضائعة في البحث عن منهجية مناسبة في توظيف هذه الأدوات. (أخبرتُ أحد الباحثين أنني أرى ضرورة التوثيق عن أدوات الذكاء الاصطناعي متى ما أخذت عنه، فاعترض لأن الذكاء الاصطناعي لا يأتي بالجديد بل يأخذ عن غيره، فقلت إنه يركب ويحلل ويصنف ويقوم بأعمال أخرى بناء على نماذج أو تعليم خاص ألحق به، وعليه سيكون له توثيق مميز عن المصادر والمراجع المألوفة فكان هذا الاختلاف مولدا لهذا الهدف)
- توحيد هذه المنهجية بين الباحثين في العالم بما يناسب مبدأ الموضوعية والعلمية والأخلاقية. (يصدر هذا الهدف عن اختلاف أنظمة توثيق المعلومات التي تتطلب من الباحثين الاطلاع عليها بشكل دقيق، وهو ما أثار انتباهي عند إرسال المقالات للمجلات حيث نجد ذلك الاختلاف الذي يكلف وقتا معتبرا حتى تطابق معايير المجلة، وقد يفقد الباحث فرصته في النشر لخطأ بسيط لا يؤثر في الحقيقة على جودة البحث بل على أمور شكلية أكثر من أي شكل آخر، وهو من الأمور التي واجهتها في فترة من مسيرتي العلمية فكانت سببا في اقتراح هذا الهدف)
- تسهيل المراجعات العلمية للبحوث الأكاديمية. (لأن المُراجِع إذا اشتبه عليه الأمر قد يشك في وقوع سرقة علمية فيطالب الباحث بتوثيق المعلومات التي يشير إليها دون أن يكون على يقين من ملاحظته، أو يلتبس عليه الموضوع فيقترح عنوانا آخر فيكثر الأخذ والرد، لأن المنهجية المتبعة لم تحقق مبدأ تيسير المراجعة، وهذا كذلك مما واجهته)
- مساعدة الباحثين على تطوير استعداداتهم العلمية، وتنميتها بضبط الجهود التي يبذلونها.
- تسهيل البحث العلمي على المجموعة البحثية الواحدة المتباعدة؛ أي التي يمكن أن تنتمي إلى أقطار مختلفة من العالم أو متباعدة في الوطن الواحد.
- تسهم في توحيد معايير تقييم البحوث المعروضة على الخبراء والهيئات العلمية.

3.5 الإطار العام للمنهجية الجديدة:

يراعي الإطار العام للمنهجية الجديدة كل هدف من الأهداف السالفة لتنسجم مع روح العلم ومعطيات العصر، وقد يكون الأمر أصعب مما نتصور، ولكنه يبقى محاولة رائدة تضاف إلى محاولات أخرى نتنبأ أن تصدر عن باحثين آخرين ينظرون إلى البحث العلمي ومستقبله نظرة قلق وطموح في الوقت نفسه، حتى لا نبخس إيجابيات الذكاء الاصطناعي إلى جانب سلبيات استغلاله، وفيما يلي بعض جزئيات هذا الإطار وفقا لتصورنا:

1.3.5 صياغة مفاهيم وتعريفات جديدة:

سأحاول في هذا العنصر تحديد مجموعة من المفاهيم التي تشكل بؤرة للتحول المنهجي، وصياغة تعريفات ترتكز على المعطيات الجديدة مع الإشارة إلى أن هذه المحاولات قابلة للتعديل والتغيير وفقا للمعطيات التي تتوفر عند كل باحث أو مهتم بالموضوع الذي اقترحته، وهو شامل للدراسات اللغوية والأدبية، ولكل مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية على حد سواء، من بين هذه التعريفات والمفاهيم نذكر:

1.1.3.5 مفهوم أخلاقيات البحث العلمي:

لاحظنا أن أكثر المشاكل المطروحة من الباحثين أو مستخدمي الذكاء الاصطناعي أو حتى من منتجيه متعلقة بالمعايير الأخلاقية لاستخدامه، حيث "نجد اتجاها يرى أن استخدام الذكاء الاصطناعي يثير مخاوف أخلاقية تتعلق بالنزاهة والأمانة العلمية والمصداقية في النتائج وغيرها"[15]، وعليه سيطرح مفهوم جديد للأخلاقيات المتعلقة به وسيشمل نوعا من التنازل عن بعض جوانبه باعتبار المساعد آلة تقوم على الاحتمالات والخوارزميات، ويتشدد في جوانب أخرى، وهنا نحتاج إلى تعميق الدراسات على نماذج من البحوث الموظفة للذكاء الاصطناعي.

2.1.3.5 مفهوم البحث العلمي:

بحسب معطيات العلم الحالية، والوسائل المتاحة التي تسير نحو التغير والتطور بخطى حثيثة سيشهد البحث العلمي -فيما أتصور- تقسيمات جديدة لأنواعه: صنف تقليدي يعتمد على المنهجية التقليدية لغياب استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، وسيكون ذلك خاصا ببعض التخصصات، وصنف اصطناعي يغلَّب فيه الذكاء الاصطناعي على الإنتاج البشري، وصنف أصيل يحقق مبدأ الإبداع والابتكار في معالجة المواضيع والنتائج المحصل عليها، ولكنها كلها من البحث العلمي، وسيكون لها وفقا لنموذج أخلاقيات البحث المنتظر المصداقية ما للبحوث الأخرى، غير أنها أكثر تقنينا واستيفاء لشروط البحث العلمي الجديد، كما أن مفهوم البحث العلمي سيكون أكثر من كونه "نشاطا علميا وطريقة في التفكير، وأسلوبا للنظر في الوقائع يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية"[16].

سنكون في مواجهة مع بحث علمي افتراضي غير عادي، يختلف في مقاييسه ونظمه عن البحث العلمي المعتاد.

3.1.3.5 مفهوم وسائل البحث العلمي:

تحدثنا في عنصر "الذكاء الاصطناعي أداة من أدوات البحث العلمي المستحدثة" عن ضرورة اتخاذ مفهوم تكميلي لوسائل البحث بأخذ خصوصيات هذه الوسيلة بعين الاعتبار، ومنه يمكن تعريفها على النحو التالي:

هي كل أداة يعتمد عليها في جمع المعلومات أو تسييرها، أو إنتاجها.

وعليه فالأدوات القديمة يتوقف دورها عند الجمع أما أدوات الذكاء الاصطناعي فتتجاوز ذلك.

4.1.3.5 مفهوم القراءة:

لن تكون القراءة من أجل جمع المعلومات وتصنيفها لإنجاز البحوث على المنوال الذي كانت تسير عليه، بل ستأخذ مسارا جريئا يخضع لمجموعة من المراحل تستند إلى قدرة الباحثين في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتحكم في الامتيازات التي يقدمها،

لأن المعلومات الجاهزة والمصنفة ستوفر عليه الكثير، وعليه سيكون مفهوم القراءة -كما أتصوره- على النحو التالي[17]:

هي الأداء التفاعلي التشاركي لحصر المعرفة وإعادة إنتاجها حسب موضوع البحث.

أو هي تدوير للمعرفة بشكل تفاعلي مع الذكاء الاصطناعي تتجاوز جمع المعلومات بالطريقة التقليدية لأنها تجمع بين تصنيف المعلومة وتحليلها ونقدها وتوظيفها وإعادة صياغتها...

2.3.5 إدخال أنماط جديدة على البحوث العلمية:

- المزيد من الملخصات سواء الإنشائية أو البيانية أو الخرائط الذهنية... التي ستصبح أمرا ضروريا أكثر من الفهارس في حد ذاتها لاختصار المعلومات وتسريعها.
- المزيد من الصور لتوجيه جماهير البحث العلمي نحو الخيال العلمي التنبئي.
- توجيه البحوث العلمية نحو الافتراض والتنبؤ أكثر من التوجه نحو التجربة والمعاينة الحقيقية، وهو التوجه الذي بدأت به الفيزياء[18] منذ زمن ولكنه لم يشع على النحو المنتظر وقد أتت الفرصة مع أدوات الذكاء الاصطناعي لصياغة نظريات وفق هذا المبدأ.
- إدخال نمط جديد من التهميش بحيث يُعيَّن هامش خاص للذكاء الاصطناعي وصيغة جديدة لتحديد بياناته وصنف المساعدة المقدمة، يمكن الاتفاق عليها بين الباحثين والمختصين في مجال البحث العلمي.

3.3.5 توليد طرق جديدة لنقد مصادر المعلومات والمادة المجموعة؛ لأنها ستخضع لأدوات الذكاء الاصطناعي التي قد يقع فيها تحوير أو تبديل.

4.3.5 التغيير الكلي للشكل الخارجي للبحوث:

يتحقق ذلك بجعلها رقمية بالمعنى الدقيق للرقمية، وذلك بتوظيف العناصر الإبداعية في الإخراج، وجعل البحث مفتوحا على نوافذ إلكترونية أخرى، ولتوضيح ذلك نأخذ أمثلة عينية:

من الأكيد أن البحوث العلمية تتضمن مصطلحات ومفاهيم وأسماء لشخصيات وعلماء نجدها في معظم صفحات البحث أي في متنه، حيث يسمح استخدام التقنيات الرقمية أن يدخل القارئ أو الخبير في كل صفحات البحث إلى نوافذ تشرح المصطلح، أو تعرف الشخصية، أو تقدم صورة توضيحية عن الشيء المتحدث عنه، ونجد بالموازاة مع ذلك في الهوامش نوافذ تدخل القارئ إلى الصفحة المقتبس منها مباشرة، وكذلك في عنصر الدراسات السابقة، وليس هذا فحسب بل ينطبق الأمر كذلك على الصفحة الخارجية للبحث التي يدون عليها اسم الطالب واسم المشرف والمناقشين، أو أسماء الباحثين المؤلفين للدراسة (مقالا أو كتابا أو أي ورقة بحثية) .

إضافة إلى ذلك يخصص للقراء الخبراء هامشا يساريا لتقديم الملاحظات والتوجيهات التفصيلية والنهائية، يمكن للباحث الاطلاع عليها جميعا، وجعل الجهة اليمينية للفهرس الإجمالي والتفصيلي.

5.3.5 إعادة النظر في مواصفات الباحث والاستعدادات العلمية والتقنية للتمكن من إنجاز بحوث موثوقة يطمئن إليها القارئ المتخصص.

6.3.5 إدخال العناصر الصوتية في البحث: كنوافذ إضافية في المتن إذا استدعت الحاجة إلى ذلك

6. خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن:

- التفكير في بناء منهجية تستجيب لمتطلبات البحث العلمي المعاصر يستدعي إعادة النظر في مجموعة من المفاهيم والتعريفات وتقنيات التوثيق وأسلوب التحرير، والإخراج العام للبحوث، مع تحيين صفات الباحث واستعداداته.
- يتوقف بناء المنهجية الجديدة على مجموع المعطيات المحصلة من متابعة عينات من البحوث التي قامت على الذكاء الاصطناعي لتحديد العراقيل

والصعوبات المنهجية التي تواجه الباحث من جهة والقارئ المتخصص من جهة أخرى.

- تجدر الإشارة إلى أن الأعمال الفردية لا يمكنها وحدها أن تقدم صيغة نهائية لهذه المنهجية على الرغم من المحتوى الجاد الذي يمكن أن يعبر عنه، كما أنه محكوم بمستجدات الذكاء الاصطناعي، وتطور الفكر المنهجي للأفراد والجماعات البحثية.
- ما يجري على البحوث العلمية من صياغة منهجية جديدة في مجالات مختلفة يجري كذلك على مجال الدراسات اللغوية والأدبية.

7. قائمة الإحالات:

[1]- شركة ساب (sap) ، ما هو الذكاء الاصطناعي، تاريخ الدخول 2025/04/19، ساعة الدخول: 15:51 https://www.sap.com/mena-ar/products/artificial-intelligence/what-is-artificial-intelligence.html

[2]- محمود إبراهيم وعبد العزيز طه، الذكاء الاصطناعي وجودة البحث العلمي كمتطلب لرؤية مصر 2030، مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، مج 5، ع17، مصر، نوفمبر 2024، ص3.

[3]- علاء عبد الخالق المندلاوي وإسراء نجم عبد، منهجية البحث العلمي في عصر الذكاء الاصطناعي؛ الأدوات والتقنيات المبتكرة، دار السرد، العراق، ط1، 2025، ص9.

[4]- سهام قوت، التجديد في مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات في ظل التطورات التكنولوجية، مجلة ألف، اللغة والإعلام والمجتمع، مج 11، ع (2-4)، نوفمبر 2024، ص 357.

[5]- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم، عنابة، الجزائر، دط، 2003، ص24.

[6]- أمين دياب وصادق عبد الموجود، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم (المستجدات والرؤى المستقبلية) دراسة مرجعية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، ع 202، ج 3، أبريل 2024، ص556.

[7]- عبد المالك ياحي وراوية ديلمي، آفاق الذكاء الاصطناعي في النشر الأكاديمي وتحليل البحوث العلمية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج 9، ع 2، 2024، ص 305.

[8]- سيرين هاجر زعابطة وعمر سباغ، استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ المزايا والحدود، مجلة العلوم الإنسانية، مج 34، ع3، ديسمبر 2023، ص150. (يمكن الرجوع إلى هذه الدراسة للحصول على تفاصيل لهذه الأدوات مع استخداماتها وروابطها بشكل مختصر ومفيد).

[9]- ينظر المرجع نفسه، ص 152.

[10]- ينظر المرجع نفسه، ص 154.

[11]- ينظر المرجع نفسه، ص 156 و157.

[12]- عبد المالك ياحي وراوية ديلمي، آفاق الذكاء الاصطناعي في النشر الأكاديمي وتحليل البحوث العلمية، ص306

[13]- ينظر دار الذكاء الاصطناعي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، تاريخ الدخول: 2025/09/20، ساعة الدخول 10:47 https://share.google/zlj9VVbCRxRCSifkj

[14]- وفاء لعريط وهالة دغمان، الذكاء الاصطناعي بين المسؤولية الأخلاقية للباحث والحتمية التقنية للبحث من وجهة نظر هيئة التدريس بالجامعة الجزائرية –دراسة ميدانية-، مجلة أطراس، ع5 (العدد الخاص بالذكاء الاصطناعي)، 2024/09/30، ص811.

[15]-وفاء لعريط وهالة دغمان، الذكاء الاصطناعي بين المسؤولية الأخلاقية للباحث والحتمية التقنية للبحث من وجهة نظر هيئة التدريس بالجامعة الجزائرية –دراسة ميدانية-، ص800

[16]- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية (د م ج)، الجزائر، ط9، 2022، ص13.

[17] صغت هذا التعريف بناء على عدة اختبارات شخصية خضتها مع الذكاء الاصطناعي chat gpt لاختباره وممارسة فعل القراءة بالاشتراك معه عبر التحاور في مواضيع مختلفة (كالتربية المدنية والثقافة والتنمية والتعليم...) فكان من بين ما استنتجته مفهوم القراءة، وفي المستقبل القريب سيكون هناك مفاهيم أخرى وإجراءات قيد الدراسة لاستكمال مشروعي في بناء منهجية جديدة في البحث العلمي تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي بشكل عقلاني في مجال اللغة والأدب العربي.

[18]- ينظر ربيعة قرواش، النظرية بين طموح الموضوعية وعناصر الخضوع والارتباط في البحث اللغوي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج:12، ع:3، سبتمبر 2023، ص 20.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- أمين دياب وصادق عبد الموجود، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم (المستجدات والرؤى المستقبلية) دراسة مرجعية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، ع 202، ج 3، أبريل 2024.

- ربيعة قرواش، النظرية بين طموح الموضوعية وعناصر الخضوع والارتباط في البحث اللغوي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج:12، ع:3، سبتمبر 2023.

- سهام قوت، التجديد في مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات في ظل التطورات التكنولوجية، مجلة ألف، اللغة والإعلام والمجتمع، مج 11، ع (2-4)، نوفمبر 2024.

- سيرين هاجر زعابطة وعمر سباغ، استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ المزايا والحدود، مجلة العلوم الإنسانية، مج 34، ع3، ديسمبر 2023.

- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم، عنابة، الجزائر، دط، 2003.

- عبد المالك ياحي وراوية ديلمي، آفاق الذكاء الاصطناعي في النشر الأكاديمي وتحليل البحوث العلمية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج 9، ع 2، 2024.

- علاء عبد الخالق المندلاوي وإسراء نجم عبد، منهجية البحث العلمي في عصر الذكاء الاصطناعي؛ الأدوات والتقنيات المبتكرة، دار السرد، العراق، ط1، 2025.
- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية (د م ج)، الجزائر، ط9، 2022.
- محمود إبراهيم وعبد العزيز طه، الذكاء الاصطناعي وجودة البحث العلمي كمتطلب لرؤية مصر 2030، مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، مج 5، ع17، مصر، نوفمبر 2024.
- وفاء لعريط وهالة دغمان، الذكاء الاصطناعي بين المسؤولية الأخلاقية للباحث والحتمية التقنية للبحث من وجهة نظر هيئة التدريس بالجامعة الجزائرية –دراسة ميدانية-، مجلة أطراس، ع5 (العدد الخاص بالذكاء الاصطناعي)، 2024/09/30،